عنوان الخطبة	أهمية حسن الخلق
عناصر الخطبة	1/مكانة حسن الخلق في الإسلام 2/فضائل حسن الخلق 3/من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم في حسن الخلق 4/أمور تنافي مع حسن الخلق 5/حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس
الشيخ	محمد العريفي
عدد الصفحات	15

الخطبة الأولى:

إنَّ الحمدَ للهِ نَحمدُهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ ونعوذُ باللهِ -تعالى- من شُرورِ أنفُسِنا وسيئاتِ أعمالِنا من يَهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ومن يُضلِلْ فلا هادِيَ له وأشهدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له جَلَّ عن الشبيهِ والمَثيلِ والنِّدِّ والكُفءِ والنظير وأشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسولُه وصَفيُّهُ وخليلُهُ وخيرَتُهُ من خلقهِ صلى



ص.ب 156528 الرياض 11788

+ 966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

الله وسلم وبارك عليه وعلى آلهِ الطيبين وأصحابهِ الغُرِّ الميامين ما ذكرَهُ الذاكرونَ الأبرار وما تَعاقَبَ الليلُ والنهار ونسألُ اللهَ أن يَجعلَنا من صالِحي أمَّتِهِ وأن يَحشُرَنا يومَ القيامةِ في زُمرَتِهِ.

أما بعد:

أيُّها الإخوةُ الكرام: قالَ رَبُّنا جلَّ في علاهُ لنبيِّنا محمد -صلى الله عليه وآلهِ وسلم-: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ)، فأتبعاها -سبحانه- بقوله: (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ)، فوَجَّهَهُ ربُّنا -سبحانه وتعالى- بحُسنِ الخُلقِ وكيفيةِ التعاملِ مع الناسِ فقال -جلَّ في عُلاه-: (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)[آل عمران:159].

فبيَّنَ اللهُ -جلَّ وعلا- أنهُ مع مرتبةِ النبوةِ العظيمةِ، ومع كونِهِ -عليه الصلاة والسلام- هو سَيِّدُ الأولياءِ، وهو خاتَمُ الأنبياءِ، وهو الـمُقّدَّمُ

يوم القيامةِ، وهو سيِّدُ ولدِ آدم َ- إلّا أنَّ ذلكَ لا يُغنيهِ أبداً عن أن يُحسِّنَ خُلُقَهُ مع الناس.

ولما أثنى اللهُ -جلَّ وعلا- على نبيِّنا -صلى الله عليه وسلم- قال سبحانه وتعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم)[القلم:4]، ولما سُئِلَتْ عائشةُ -رضي الله تعالى عنها- سألَها سَعْدُ بْن هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَتْ: "أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟" قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: "فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ الْقُرْآنَ"(رواه مسلم).
بمعنى أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقرأُ في القرآنِ قولَ اللهِ -جلَّ وعلا-: (وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين)[البقرة:195] فيُحسنُ إلى الصغيرِ والكبير، يُحسنُ إلى الغَنيِّ والفقير، يُحسنُ إلى المسلمِ والكافر، يُحسنُ إلى الحُرِّ والرقيق.

يقرأ في القرآنِ قولَ الله -جلَّ في عُلاه-: (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً)[البقرة:83] فيتكلمُ بأحسنِ الكلام...

أيُّها الأحبة الكرام: كانَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- يُبَيِّنُ في أحاديثَ كثيرةٍ أنَّ كثرةَ الصلاةِ والصيامِ وكثرةَ العبادةِ والتقربِ إلى اللهِ -تعالى- إذا لم تُؤثِّرْ في أخلاقِكَ فلم تَرزُقْكَ رِفقاً في التعامُلِ مع الناسِ، ولم تَكُفَّ أذاكَ عنهم فما حققتَ الغايةَ منها؛ ففي مسند الإمام أحمد: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَ، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: "هِيَ فِي النَّارِ".

وكانَ نَبيُّنا -صلواتُ ربي وسلامُه عليه- يُعلِّمُ أصحابَه أنَّ التَّخَلُّقَ بالأخلاقِ الحسنةِ هي رمزٌ من رموزِ الإسلام، سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ،

فَقَالَ: "تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ"(رواه أحمد والترمذي).

أيُّها الإخوةُ المؤمنون: لما سئل عليه الصلاة والسلام عن أثقلِ شيءٍ في ميزانِ العبدِ يومَ القيامةِ قال عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ أَثْقَلَ شَيْءٍ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُلُقٌ حَسَنٌ، وَإِنَّ اللَّهَ يَبْغَضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ"(رواه أحمد والترمذي).

ولما تكلم عليه الصلاة والسلام عن أسعدِ الناسِ بالقُربِ منه مَجلساً يوم القيامة، قال عليه الصلاةُ والسلام: "إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ"(رواه الطبراني في المعجم الصغير)؛ فالفَظُّ الغليظُ الذي لا يَتآلفُ مع الناسِ، ولا يَأذنُ للناسِ أن يتآلفوا مَعَهُ هذا لا خيرَ فيه.

وقال عليه الصلاة والسلام مُنَبِّهاً إلى أنَّ حُسنَ الخلقِ يرفعُ العبدَ في الدُّنيا والآخِرَةِ قال: "إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ"(رواه الطبراني).

فلئِنْ نافَسَكَ الناسُ في قيامِ الليلِ ونافسوكَ في صيامِ النهارِ فافعَلْ ذلكَ إنِ استطعتَ وزِدْ عليهِ أنْ تُحَسِّنَ أخلاقَكَ مع الناس.

وكان نبيُّنا -صلوات ربي وسلامه عليه- يُنَبِّهُ على هذهِ الفضائِلِ لأجلِ أن يُبيِّنَ لأصحابهِ أنَّكم بأخلاقِكم تَكسبونَ محبَّةَ الناسِ.. بأخلاقِكم تَدعُونَ الناسَ إلى الإسلامِ.. بأخلاقِكم تَعيشونَ سُعَداءَ مع زَوجاتِكم، بل مع أهليكم جميعاً من والِدَين وأبناءَ وإخوةٍ وأخواتٍ.

أيها الإخوة الكرام: بالأخلاقِ الفاضلة نستطيعُ أن نأسِرَ قلوبَ الناسِ جميعاً قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا،

وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ"(رواه أبوداود). و(زعيمٌ ببيتٍ) يعني: يُبشِّرُ حَسَنَ الخُلُقِ ببيتٍ في ذلكَ الموضعِ العظيم.

وكان عليه الصلاة والسلام يوصي من يرسلهم للدعوة إلى الله بحسن الخلق؛ فإنَّهُ -صلى الله عليه وسلم- لما أرسلَ مُعاذاً -رضي الله تعالى عنه- إلى اليمن قال معاذٌ -رضي الله عنه-: جعلَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- يسيرُ على الأرضِ وأنا على دابَّتي وكانَ يُودِّعُه عند ذهابهِ إلى اليَمنِ.
وكان عليه الصلاة والسلام قد وقعَ في نفسهِ أنَّ هذهِ السنواتِ التي يعيشُها هي آخرُ سنواتِ حياتِهِ فكان عليه الصلاة والسلام يوصيه بوصايا مُوَدِّعٍ قال معاذ -رضي الله عنه-: فقال ليَ النبي -صلى الله عليه وسلم-: "يا معاذُ إنَّكَ تأتي قَوماً أهلَ كتاب..."، وذكرَ لهُ -عليه الصلاة والسلام- وصايا ثم قال معاذٌ: وقال لي النبي -


khutabaa.com
 ص.ب 156528 الرياض 11788
 4 222 33 555 966 +
 info@khutabaa.com

صلى الله عليه وسلم-: "يا معاذُ: لعلَّكَ لا تَلقاني بعد لقائي هذا"، قال معاذ: فآخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْغَرْزِ أَنْ قَالَ: "أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ"(رواه مالك في الموطأ).

فكان آخر ما أوصاه به النبي -صلى الله عليه وسلم- أَنْ قَالَ: "أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ"؛ لأنه سيذهبُ إلى قومٍ منهم من يعبدُ الأصنامَ والأوثانَ، ومنهم من أهل كتابٍ من يهودٍ ونصارى؛ فيكسَبْ ود هؤلاءِ جميعاً، وحسن دعوتهم إلى الإسلام وتعاليمه بحُسنِ الخلق.

أيُّها المؤمنون: أوصى النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بأن يُحسِنَ المرءُ خُلُقَهُ وتعامُلَه مع أقربِ الناسِ إليهِ يبدأُ بهم ثم بعدَ ذلك يَنثَني إلى غيرهم، فكان عليه الصلاة والسلام يقولُ: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي"(رواه ابن ماجه والترمذي).


khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

فأحسنُكُم وأجوَدُكم وأعلاكم منزلةً الذي يكون خيراً لأهله.

ثم قال: "وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي" إذاً خيرُكم مع أهله من يكثرُ الابتسامةَ معهم خيرُكم مع أهله من يَرفُقُ في التعاملِ معهم خيركم مع أهله، من يتحملُ أذاهم من يكُفُّ أذاهُ عنهم من يكون كريماً ويُوَسِّعُ عليهم.

وإنك لتعجبُ اليومَ إذا وجدتَ بعضَ الناس ربما حَسَّنَ خُلُقَهُ مع أصحابِهِ مع أصدقائِهِ مع زملائِهِ في عملٍ فإذا نظرتَ إلى تعاملهِ مع زوجَتِه مع أبنائِهِ وبناتِهِ أو ربما مع أمهِ وأبيه لوجدتَهُ لا يحُسِّنُ خلقَهُ، ولا يتحملُ الأذى ولا يَرفُقُ ولا يَحلُمُ ولا يَكظِمُ غَيظَهُ كما يفعلُ إذا خالطَ أصدقاءَهُ أو الله -عليه الصلاة والسلام- وهو يقول: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ" فأولى الناس بحسنِ الخلقِ هم أهلُكَ الذين تعيشُ معهم.

أيها المسلمون: وصَّانا الإسلام بوصايا يَحفظُ بها قلوبَ بعضِنا مع بعضٍ صافيةً مُتآلِفةً مُتحابَّةً وكلما كان المرءُ محبوباً عند الخلقِ رفعَ اللهُ -تعالى- قَدْرَهُ وأعلى مَنزِلَتَه، إنَّ ابتسامَتَك في وجهِ أخيك ورِفْقِكَ معه وكَفِّكَ لأذاكَ واختيارِك أحسنَ العباراتِ إنَّهُ ليقعُ مَوقِعاً من الأجرِ العظيمِ عند الله قبل أن يقعَ من الموقعِ العظيمِ في قلبِ أخيك؛ ولذلكَ حرَّمَ الإسلامُ علينا أشياءَ لأجلِ أن تظلَّ القلوبُ متآلفةً فقال عليه الصلاة والسلام: "لَا يَبِعِ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ "(رواه مسلم).

لماذا لا يجوزُ إذا جاءَني رجلٌ لأجلِ أن أبيعَهُ شيئاً ثم جعلتُ أتفاصلُ معهُ فلا يجوزُ أن يأتيَ بائِعٌ آخرُ ويقول أنا أبيعُكَ بأرخصَ؛ لأنّ هذا سيُفسِدُ الوُدَّ بَيني وبينَ ذلك البائعِ الأول، فحرَّمَ الإسلامُ ذلك حتى لو كنت ستبيع بأغلى وتستفيد من الثمن؛ لأجلِ أن تبقى النفوسُ متآلفةً.



وكذلك لا يجوز أن يَخطِبْ الرجل على خِطبةِ أخيهِ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: لاَ يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، حَتَّى يَتْرُكَ الخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الخَاطِبُ"(رواه البخاري)، كلُّ ذلك لأجلِ أن تَبقى قلوبُ المؤمنينَ مُتآلفةً.

فعجباً من أقوامٍ يعلمون أنهم يستطيعون كسب محبةَ الناس بما هو أسهلُ وأقربُ من ذلك بابتسامةٍ ورِفقٍ وكفِّ أذىً عنهم وتآلُفٍ في الحديث معهم ولينِ جانبٍ عند التعاملِ معهم؛ فيستطيعُ أن يكسبَ بذلكَ قلوبَهم، وأن يرفعَ الله -جل وعلا- درجتَه، ولكنه يقصر في ذلك.

أيُّها الأحبة الكرام: لقد كان سيدُنا رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- حريصاً على حسن الخلق؛ ولذلك كان كثيراً ما يدعو قائلا: "اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ"؛ عجباً يدعو بذلك وربُّنا قد مدَحَهُ فقالَ: (وَإِنَّكَ لَعَلى

خُلُقٍ عَظِيمٍ)[القلم:4]، نعم... يستزيدُ من فضلِ رَبِّهِ ومِنَّتِهِ وكَرَمِه يقول: "اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَقِنِي سَيِّئَ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئَ الْأَخْلَاقِ لَا يَقِي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ"(رواه النسائي).

سُئِلَ عبدالله بن المبارك -رحمه الله تعالى- عن حُسنِ الخلق فاختصَرَها في كلمتين قال: "حسنُ الخلقِ شَيءٌ هَيِّنٌ وَجهٌ طَليقٌ، وكلامٌ لَيِّنٌ" فحسنُ الخلقِ شَيءٌ هَيِّنٌ وَجهٌ طَليقٌ مُبتسمٌ وكلام لَيِّنٌ يعني رفيقٌ مع الناسِ.

أسألُ اللهَ -جلَّ وعلا- أن يَهدِيَنا لأحسنِ الأقوالِ والأعمالِ والأخلاقِ لا يَهدي لأحسنِها إلَّا هو، اللهمَّ واصرِفْ عنَّا سَيِّئَها لا يَصرفُ عنا سيئَها إلّا أنتَ يا رَبَّ العالمين.

أقولُ ما تَسمعونَ، وأستغفِرُ اللهَ الجليلَ العظيمَ لي ولكم من كلِّ ذَنبٍ فاستغفروهُ وتوبوا إليهِ؛ إنَّهُ هو الغفور الرحيم.




ص.ب 156528 الرياض 11788

+ 966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمدُ للهِ على إحسانهِ، والشكرُ له على توفيقهِ وامتنانهِ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له؛ تعظيماً لشأنه، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ الداعي إلى رضوانهِ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آلهِ وإخوانهِ وخِلّانهِ ومن سارَ على نَهجِهِ واقتَفى أَثَرَهُ واستَنَّ بسُنتهِ إلى يومِ الدين.

أما بعد:

أيها الإخوةُ الكرام: إنَّ من تأمَّلَ سيرَةَ سيدِنا رسولِ الله -عليه الصلاة والسلام- يجدُ أنَّه كان يَبتدِئُ الناسَ بالخلقِ الحسَنِ؛ فكانَ يتبسمُ في وجوهِهم يَتَلَطَّفُ معهم يُمازِحُهم، وكان مع ذلك عليه الصلاة والسلام يَتَحَمَّلُ أذاهم إذا آذَوهُ، فيأتي الأعرابيُّ يجذِبُه من رِدائِه حتى يُؤَثِّرَ في عُنُقِهِ -عليه الصلاة والسلام- فلا يَغضبُ منهُ، يأتي الأعرابيُّ الآخرُ ويبولُ في المسجدِ




ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

فيتعامَلُ معه بِرِفقٍ، يأتي معاويةُ بن الحكم فيتكلمُ وهو في الصلاةِ جاهلاً فيرفُقُ به -عليه الصلاة والسلام-.

وكان عليه الصلاة والسلام يمازِحُ الفقراءَ والمساكينَ ويتلطفُ ويَقِفُ بجاهِهِ معهم؛ فكان يبتدئُ الناسَ بالخُلُقِ الحسنِ، ويتحملُ الأذى إذا أوذِيَ عليه الصلاة والسلام.

نسألُ اللهَ -تعالى- أن يَرزُقَنا الخُلُقَ الحسنَ في كلِّ ما نأتي ونَذَرُ، وأسألُ الله -تعالى- أن يعيذَنا من سَيِّئِ الأخلاقِ ومن سيِّئِ الأقوالِ والأعمالِ يا ربَّ العالمين.

اللهمَّ إنا نسألُكَ من الخيرِ كُلِّهِ عاجلهِ وآجلهِ ما علِمنا منهُ وما لم نَعلَم، ونعوذُ بكَ رَبَّنا من الشرِّ كلِّهِ عاجلهِ وآجلهِ ما علِمنا منه وما لم نعلم.


khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

اللهمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[الحشر:10].

اللهمَّ إنا نسألُك أن تُصلِحَ أحوالَ المسلمينَ في كلِّ مكان اللهم أصلِحْ أحوالَ المسلمينَ في كلِّ مكان.

اللهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الـمَهْمومين، ونَفِّسْ كَرْبَ الـمَكْروبين واقْضِ الدَّينَ عنِ الـمَدينين، واشْفِ مَرْضَى الـمُسلِمين.

اللهمّ لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا همّاً إلا فرّجْته، ولا دَيناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شفيته، ولا مبتلى إلا عافيته، ولا عقيماً إلا ذرية صالحةً رزقته، ولا ولداً عاقّاً إلا هديته وأصلحته يا ربَّ العالمين.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من

قول أو عمل، اللهم إنا نسألك الجنة لنا ولوالدينا، ولمن له حق علينا، وللمسلمين أجمعين.

"اللهمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ وبارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنَّكَ حميدٌ مَجيد".

(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ * وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ) [الصَّافَّاتِ:180-182].




ص.ب 156528 الرياض 11788

+ 966 555 33 222 4

info@khutabaa.com